فتح البيان

في مقاصد القرآن

تفسير سلفي أثري خال من الإسرائيليات والجدليات المذهبية والكلامية
يغني عن جميع التفاسير ولا تغني جميعها عنه

تأليف

السيد الإمام العلامة الملك المؤيد من الله الباري

أبي الطيب "صديق بن حسن بن علي الحسيني القنوجي البخاري"

"١٢٤٨ - ١٣٠٧هـ"

عني بطبعه وقدم له وراجعه

خادم العلم

عبد الله بن ابراهيم الأنصاري

الجزء الحادي عشر

١١/

المكتبة العصرية

صيدا - بيروت

﴿ وخاتم النبيين ﴾ وقرأ الجمهور بتخفيف لكن ونصب رسول وخاتم ووجه النصب على خبرية كان المقدرة كما تقدم ، ويجوز أن يكون بالعطف على (أبا أحد) وقرىء بتشديد (لكن)، ونصب رسول ، على أنه اسمها،وخبرها محذوف أي ولكن رسول الله هو ، وقرأ الجمهور: وخاتم بكسر التاء،وقرىء بفتحها ومعنى الأولى أنه ختمهم أي جاء اخرهم ومعنى الثانية أنه صار كالخاتم لهم الذي يختمون به ويتزينون بكونه منهم ، وقيل : كسر التاء وفتحها لغتان ، قال أبو عبيدة: الوجه الكسر لأن التأويل أنه ختمهم ، فهو خاتمهم ، وأنه قال: أنا خاتم النبيين وخاتم الشيء آخره ، ومنه قولهم: خاتمه المسك .

وقال الحسن : الخاتم هو الذي ختم به ، والمعنى: ختم الله به النبوة فلا نبوة بعده ولا معه. قال ابن عباس : يريد لو لم أختم به النبيين لجعلت له ابناً يكون بعده نبياً ، وعنه أن الله لما حكم أن لا نبي بعده؛ لم يعطه ولداً ذكراً يصير رجلاً ، وعيسى ممن نبىء قبله،وحين ينزل ينزل عاملاً على شريعة محمدﷺ كأنه بعض أمته .

﴿ وكان الله بكل شيء عليماً ﴾ قد أحاط علمه بكل شيء ، ومن جملة معلوماته هذه الأحكام التي ذكرت هنا. أخرج أحمد ومسلم عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مثلي ومثل النبيين كمثل رجل بنى داراً فانتهى الى لبنة واحدة فجئت أنا فأتممت تلك اللبنة » .

وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن جابر قال قال رسول الله ﷺ : مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل ابتنى داراً فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة؛فكان من دخلها فنظر اليها قال ما أحسنها إلا موضع اللبنة فأنا موضع اللبنة حتى ختم بي الأنبياء» .

وأخرج الشيخان من حديث أبي هريرة نحوه .